تقدير موقف

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

دوافع عنف اليمين المتطرف في بريطانيا

د. خضير عباس الدهلكي
د. عماد صلاح الشيخ داود

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

دوافع عنف اليمين المتطرف في بريطانيا

د. خضير عباس الدهلكي *
د. عماد صلاح الشيخ داود **

ملخص تنفيذي:

شهدت العديد من المدن البريطانية خلال الأيام الماضية تظاهرات لعناصر يمينية متطرفة، تخللها أعمال عنف ضد المهاجرين ومراكز الإيواء ومهاجمة دور العبادة للمسلمين واشتباكات عنيفة مع الشرطة، واندلعت التظاهرات في أعقاب ما حدث ليلة 29 / تموز 2024 في مدينة ساوثبورت شمال غرب إنكلترا، عندما قام شاب من أصول أفريقية بطعن ثلاث فتيات أدى إلى وفاتهن وإصابة ثمانية أطفال آخرين في مدرسة للرقص وإثر الاعتداء أوقفت الشرطة شاباً يبلغ 17 عاماً للاشتباه في ارتكابه «جريمة قتل ومحاولة قتل» واتهم» أكسل روداكوبانا» بقتل الفتيات الثلاث طعناً و بإصابة آخرين. وإن المشتبه به من مواليد كارديف لأبوين من رواندا، وانتقل إلى منطقة ساوثبورت في عام 2013.

استخدم عناصر اليمين المتطرف منصات وسائل التواصل الاجتماعي لتحشيد وتعبئة عناصرهم وتحريضهم على استخدام العنف ضد المهاجرين الأجانب مع التركيز على المسلمين منهم، وقد واجهت الحكومة البريطانية، وقامت بإجراءات عديدة منها اعتقال العناصر التي تقوم بأعمال العنف وإحالتهم للقضاء.

إن ما يسرده سير الأحداث يقول إن عناصر اليمين المتطرف كانت تتحين الفرصة لكي تمارس نشاطها التخريبي والعنصري الفاشي لتحقيق أهداف محددة منها:

أ الضغط على الحكومة العمالية المتعاطفة مع المهاجرين لكي تغير من سياساتها إزائهم (أي المهاجرين)

* باحث في شؤون اليمين المتطرف الأوروبي
** أستاذ السياسات العامة في كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين.

ب محاولتها إثبات وجودها في الشارع البريطاني الذي يشهد تعاطفاً واسعاً مع الشعب الفلسطيني في ظل حرب الإبادة والتجويع التي يتعرض لها قطاع غزة، ولا يستبعد وجود تنسيق وتحريض من الكيان الصهيوني، إذ يرتبط بعض شخصيات اليمين المتطرف البريطاني بعلاقات وثيقة معه والغرض هو خلط الأوراق على الحكومة العمالية التي تعهد بالاعتراف بالدولة الفلسطينية قبيل الانتخابات التشريعية.

أولاً – دوافع اليمين المتطرف

استغل اليمين المتطرف حادثة طعن الفتيات ونشر موجة من المعلومات المضللة حولها، بما في ذلك مزاعم كاذبة بأن المهاجم المشتبه به مهاجر مسلم، بهدف حشد الاحتجاجات المناهضة للمسلمين والمهاجرين. واندلعت أول أعمال الشغب لعناصر يمينية متطرفة في ساوثبورت قبل أن تمتد إلى مدن ليفربول ومانشستر وبريستول وبلاكبول وهال، إضافة إلى بلفاست في إيرلندا الشمالية، وتم الإعلان عن المسيرات على صفحات منصات التواصل الاجتماعي ذات التوجهات اليمينية المتطرفة تحت شعار «طفح الكيل».

خلال الاحتجاجات، برز متظاهرون يلوحون بالأعلام الإنجليزية والبريطانية، ويرددون شعارات مثل «أوقفوا القوارب»، في إشارة إلى المهاجرين غير الشرعيين الذين يبحرون إلى بريطانيا من فرنسا، حطم متظاهرون ملثمون مناهضون للمهاجرين نوافذ في فندق يُستخدم لإيواء طالبي اللجوء في روثرهام، جنوب يوركشاير. وتمت مهاجمة فندقاً ثانياً معروفاً بإيواء طالبي اللجوء. وفي بعض الحالات، ألقى مثيرو شغب الحجارة والزجاجات على الشرطة، ما أدى إلى إصابة العديد من عناصرها فضلاً عن نهب وحرق المتاجر، وأطلق المتظاهرون شعارات مناهضة للإسلام والمهاجرين والأقليات[1].ويمكن تلخيص دوافع اليمين المتطرف من أعمال العنف بالآتي:

أ توجيه الأنظار وتعبئة الرأي العام ضد سياسة حكومة حزب العمال المتهمة بالتعاطف مع المهاجرين ودفعها لتبني سياسات متشددة إزاءهم، فضلاً عن إثارة الخوف والكراهية ضد المهاجرين والأقليات، وعلى وجه الخصوص استهداف الجالية المسلمة.

1 https://www.france24.com/ar/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7/20240805-

ب محاولة إثبات الوجود إزاء التظاهرات المؤيدة للشعب الفلسطيني والمنددة بجرائم جيش الاحتلال الصهيوني في قطاع غزة، وهي محاولة لعرقلة مساعي الحكومة البريطانية التي تعهدت قبل الانتخابات بالاعتراف بالدولة الفلسطينية.

ج الضغط على الحكومة بهدف منعها من توقيع اتفاق جديد لتنظيم العلاقة مع الاتحاد الأوروبي مجدداً، ومراجعة ملف تقديم الدعم العسكري لأوكرانيا والعقوبات المفروضة على روسيا.

ثانياً – رد فعل الحكومة البريطانية

كان رد الحكومة البريطانية حازماً، إذ اتهم رئيس الوزراء «كير ستارمر» اليمين المتطرف» بالتسبب في أعمال العنف، وأعلن عن دعمه للشرطة في اتخاذ أقسى الإجراءات في مواجهة العنف، وترأس ستارمر أول جلسة للجنة الطوارئ الحكومية، التي تضم الوكالات الوطنية وفروع الحكومة لمناقشة الاستجابة للاضطرابات.

كما أعلن يوم 4 آب/أغسطس الجاري: بأن «هذا ليس احتجاجًا»، واصفاً أعمال العنف «إنه بلطجة منظمة وعنيفة، وليس لها مكان في شوارعنا أو عبر الإنترنت، وإن الناس في هذا البلد لديهم الحق في الأمان» ومع ذلك، فقد شهدنا استهداف المجتمعات المسلمة، والهجمات على المساجد، واستهداف مجتمعات الأقليات الأخرى، والتحية النازية في الشوارع، والهجمات على الشرطة، والعنف المتعمد إلى جانب الخطاب العنصري وأضاف «لذا، لن أتردد في تسميته بما هو عليه: بلطجة اليمين المتطرف».

كما أعلن رئيس الوزراء عن برنامج وطني جديد لمكافحة الاضطرابات العنيفة بهدف المساعدة على القضاء على الجماعات العنيفة من خلال السماح لقوات الشرطة بتبادل المعلومات الاستخباراتية.[2]

بدورها، قالت وزيرة الداخلية السابقة المحافظة «بريتي باتيل»، والمرشحة لزعامة حزب المحافظين، إن

2 https://www.bbc.com/news/articles/c0jqjqxl3dyo

العنف غير مقبول على الإطلاق وطالبت باتيل الحكومة بدعوة البرلمان للانعقاد[3]. وفي المجمل، تم اعتقال أكثر من 370 شخصاً في أعقاب أعمال العنف، ومن المتوقع أن يرتفع العدد مع استمرار القوات في تحديد هوية المتورطين ومواصلة القبض على المسؤولين، بحسب ما قاله مجلس رؤساء الشرطة الوطني، وهو هيئة إنفاذ القانون الوطنية في المملكة المتحدة.

ثالثاً– الجهات المتورطة بأعمال العنف

أ أفادت صحيفة التايمز في تقرير لها عن الأحداث أن «القناة 3 ناو» –وهي موقع إخباري روسي مزيف– نشرت معلومات مضللة عبر الإنترنت، ألقت فيها باللوم «زورا» في حادثة الطعن الجماعي للأطفال على طالب لجوء وهمي مدرج على قائمة المراقبة الأمنية. وما لبثت أن انتشرت تلك «الأكاذيب» بعد أقل من 24 ساعة، وتحولت إلى أعمال عنف وصفتها الصحيفة بأنها إحدى أسرع الحملات الإخبارية المزيفة وأكثرها فعالية في بريطانيا في عصر وسائل التواصل الاجتماعي، وسخرت التايمز من «القناة 3 ناو» التي «تدّعي أنها مصدر موثوق للأخبار الدقيقة» لنشرها ادعاءات كاذبة بأن المتهم هو طالب لجوء مدرج على قائمة مراقبة جهاز المخابرات البريطانية (إم آي 6)، وذلك بعد ساعات قليلة فقط من تأكيد شرطة مقاطعة ميرسيساید وقوع حادث كبير.

ب وكانت القناة تستخدم اسم «فوكس 3 ناو»، قبل أن ترفع شركة «فوكس ميديا» الإخبارية المعروفة عليها دعوى قضائية أجبرتها على تغيير اسمها إلى «القناة 3 ناو» المسجلة في جمهورية ليتوانيا.[4]

3 https://www.aljazeera.net/news/2024/8/4/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%B9%D8%B2%D8%B2-%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%AC%D8%AF%D9%87%D8%A7-%D8%A8%D8%B9%D8%AF

4 https://www.aljazeera.net/news/2024/8/1/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D9%8A%D9%85%D8%B2-%D9%85%D8%A7-%D8%B3%D8%A8%D8%A8-%D8%A7%D9%86%D8%AF%D9%84%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D9%8A%D8%B1%D8%A9

ج توجد مجموعة من المنظمات اليمينية المتطرفة مثل «ريد سيلر»، رابطة الدفاع الإنكليزية، وكذلك ما يُطلق عليه «البديل الوطني» وهي إحدى المنظمات الرئيسية الثلاث التي تُنسب لليمين المتطرف، وتستخدم العنف وتحاول تأجيج هذه المواجهات، وقد قدم العديد من الشخصيات البارزة المعروفة بآرائها اليمينية المتطرفة تعليقات صريحة على وسائل التواصل الاجتماعي في الأيام الأخيرة، وقد أدانتهم الحكومة بسبب تفاقم التوترات من خلال منشوراتهم أبرزهم «ستيفن ياكسلي لينون»، المعروف باسم مستعار تومي روبنسون، أبرز الناشطين اليمينيين المتطرفين، مؤسس رابطة الدفاع الإنجليزية في عام 2009؛ والتي تم حلها عام 2015؛ ويقيم روبنسون حاليًا في فندق في قبرص، حيث ينشر عددًا كبيرًا من مقاطع الفيديو على وسائل التواصل الاجتماعي.

د نقل موقع «بريطانيا بالعربي» عن البروفيسور البريطاني «ديفيد ميلر» حديثه عن دور إسرائيل في تعبئة اليمين المتطرف ضد المهاجرين والمسلمين في بريطانيا، ويقول إنه» تم تحريض أعمال الشغب من قبل الصهيوني ستيفن ياكسلي لينون (تومي روبنسون)، الذي كان يعمل لصالح إسرائيل منذ عام 2009 كجزء من حركة الإسلاموفوبيا (المضادة للجهاد) ومعه شريكه «بول راي» الذي عمل لصالح المخابرات الإسرائيلية أيضاً، وقام بالتسلل والتجسس على حركة التضامن الدولية المؤيدة للفلسطينيين.[5] وتم تسجيل الرابطة في عام 2009 من قبل المجندة الإسرائيلية «روبرتا مور» التي خضعت لتدريب عسكري في مستوطنة إسرائيلية، وكانت مور تعتبر رئيسة الوحدة اليهودية في «رابطة الدفاع الإنكليزية»، والتي كانت تضم حوالي 100 عضو عندما تأسست منظمته المسماة (رابطة الدفاع الإنجليزية)، وفي عام 2011 بعد عامين من إنشائها تم تسميتها (رابطة الدفاع

5 https://assabeel.net/article/2024/8/6/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%A4%D8%AC%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D9%81-%D8%B6%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7

الإنكليزية واليهودية) ‹وهي منظمة إرهابية صهيونية› جزءاً رئيسياً من أعمال البلطجة العنيفة المعادية للإسلام في شوارع بريطانيا على مدى العقد الماضي. ويوضح أن «ياكسلي لينون (تومي روبنسون) هو أحد أبرز الفاعلين في برنامج المؤثرين عبر الإنترنت التابع للكيان الصهيوني ردًا على عملية طوفان الأقصى»، كما كتب أحد المحرضين لورانس فوكس، تغريدة قال فيها: «إنها الحرب» و»لعقود من الزمن تعرضت الفتيات البريطانيات للاغتصاب من قبل المهاجرين البرابرة». وقد تمت مشاهدة هذه التغريدة أكثر من 3 ملايين مرة.[6]

هـ يعتقد ريتشارد ديرلوف، الرئيس السابق للاستخبارات البريطانية الخارجية، أن الخبر المفبرك الذي انتشر عبر مواقع التواصل بشأن هوية مرتكب جريمة ساوثبورت، وتسبب في تفجير الأزمة الراهنة، قد يكون مصدره الكرملين، إلى أنه لن يتفاجأ إذا كانت أعمال الشغب التي وقعت في المدينة قد حدثت بتحريض من موسكو، وفق قوله.[7]

من خصائص اليمين المتطرف في بريطانيا أنه غير منظم بتنظيم سياسي حزبي كبير مع أن الأحزاب المرتبطة صراحة باليمين المتطرف البريطاني حصلت في الماضي على مئات الآلاف من الأصوات في الانتخابات العامة، وحصلت على تمثيل في المجالس المحلية والبرلمان الأوروبي، إلا أنها لم تحقق نتائج تؤهلها لدخول البرلمان(مجلس العموم)، باستثناء حزب الإصلاح البريطاني اليميني الشعبوي بقيادة «نايجل فراج» الذي استطاع الظفر بمقعد برلماني لأول مرة في الانتخابات الماضية، وأسهم في نشر

6 https://www.aljazeera.net/politics/2023/11/20/%D8%B9%D9%88%D8%AF%D8%AA%D9%87-%D9%84%D9%84%D8%B8%D9%87%D9%88%D8%B1-%D9%84%D8%A7-%D8%AA%D9%81%D8%B1%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86

7 https://asharq.com/politics/96107/%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7-%D8%A8%D9%84%D8%B7%D8%AC%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%B7%D8%B1%D9%81-%D8%AA%D8%A4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%88%D9%85%D8%A9-%D9%88%D8%AA%D9%87%D8%AF%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86/

مقطع فيديو ألمح من خلاله إلى أن الشرطة قد أخفت معلومات عن عمليات الطعن، مما غذى نظريات المؤامرة التي يتناقلها المؤيدون للاحتجاجات، والتي ربطت بين الهجوم ومحاولات الشرطة البريطانية حجب هوية المهاجم عن الرأي العام البريطاني.[8]

ويستخدم اليمين المتطرف البريطاني المتشرذم إلى حد كبير، وسائل التواصل الاجتماعي لتنظيم صفوفه، وقد استغلت شخصياته الأكثر شهرة، والمغتربون من الخارج انتشار المعلومات المضللة الأولية في أعقاب هجوم ساوثبورت، وساهموا فيها. ويبدو أن هناك القليل من التنظيم الرسمي وراء أعمال الشغب، حيث استخدم المشاركون وسائل التواصل الاجتماعي لمحاولة تجنيد زملائهم.[9]

أوضح «تيم سكويريل»، الخبير في اليمين المتطرف والتضليل في معهد الحوار الاستراتيجي في بريطانيا، أن» أعمال الشغب لم تكن مفاجئة، إذ كانت المشاعر المعادية للمهاجرين والمسلمين تغلي تحت السطح، وتتصاعد أحياناً لفترة طويلة جداً «، مستشهداً بالاحتجاجات شبه المنتظمة لليمين في السنوات الأخيرة، وأضاف أن «اليمين المتطرف ماهر للغاية في استغلال المأساة بشكل ساخر كآلية للحشد في الشوارع، ومحاولة التأثير في التغيير السياسي وتابع: «لذا إذا كنت تؤمن بالفعل بشيء ما عن المسلمين أو أي مجموعة ضعيفة أخرى، وتؤمن به بقوة كافية للخروج إلى الشارع، فلا يهم بالضرورة ما إذا كان الحادث الأخير ذي صلة أم لا». في ذات السياق قال الدكتور «كريس كوكينغ»، وهو عالم نفس متخصص في سلوك الحشود في جامعة برايتون بأن الشغب « أحداث جماعية معقدة» وأن ما يجلب مثل هذه الأعمال هو «حدث محفز أولي وسياق اجتماعي أوسع من الحرمان من الحقوق والعزلة» وأضاف أنه في بعض الأحيان يمكن أن يساعد محفز محدد، مثل خطأ في استجابة الشرطة، على تحويل سلوك الحشود من الاحتجاج إلى «اضطراب عنيف» ولكن

8 https://www.aljazeera.net/politics/2024/8/6/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D9%86%D8%AC%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%B7%D8%B1%D9%81-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D8%A3%D8%AC%D9%8A%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D9%81

9 https://www.politico.eu/article/uk-far-right-britain-lawyer-keir-starmer-violence-liverpool-muslims-cardiff/

في أعمال الشغب هذه على وجه الخصوص، يقول إن هناك أدلة أقل على وجود محفزات محلية، وبدلا من ذلك هناك استعداد قائم للعمل العنيف بين البعض منذ البداية.[10]

رابعاً – علاقة اليمين البريطاني المتطرف بالصهيونية.

في مقال للكاتب البريطاني ديفيد هيرست نشر له بموقع «ميدل إيست آي» البريطاني، تحدث عن ظاهرة تقارب الصهيونية واليمين الأوروبي المتطرف، رغم العداء المفرط بين الطرفين خلال الحرب العالمية الثانية وحتى تاريخ قريب.

ووفقاً لتصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في باريس مؤخراً، والتي وصف فيها الحرب بغزة مخاطباً الأوروبيين «**انتصارنا هو انتصاركم! إنه انتصار الحضارة اليهودية المسيحية على البربرية. إنه انتصار فرنسا! إذا انتصرنا نحن هنا، فأنتم تنتصرون هناك**». وتحدث هيرست عما أسماه شماتة الإسرائيليين بسبب نجاح اليمين المتطرف في الانتخابات البرلمانية الأوروبية الأخيرة، فقد اعتبروه رداً على اعتراف إسبانيا وأيرلندا والنرويج وسلوفينيا بالدولة الفلسطينية.[11]

10 https://www.alhurra.com/arabic-and-international/2024/08/05/%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%B6%D9%84%D9%84%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%A-F%D8%A7%D8%AF-%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%85-%D8%AA%D8%B3%D8%AA%D9%85%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%9F

11 https://www.aljazeera.net/politics/2024/6/22/%D8%AF%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%AF-%D9%87%D9%8A%D8%B1%D8%B3%D8%AA-%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-%D9%82%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%A5%D-8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D9%85%D8%B9

ولفت الكاتب إلى أن أدولف هتلر أصبح قدوة لإسرائيل هذه الأيام؛ فقد استشهد به موشيه فيغلين، عضو الكنيست السابق عن حزب الليكود، عندما قال الأسبوع الماضي على شاشة تلفزيونية «كما قال هتلر، لا يمكنني العيش إذا بقي يهودي واحد حيًا؛ فلا يمكننا العيش هنا إذا بقي إسلامي نازي واحد في غزة''، على حد وصفه. واعتبر أن هذه هي الفاشية بكل وضوح وبساطة؛ وأنها قد أصبحت عملة شائعة في وسائل الإعلام الإسرائيلية الرئيسية، فلقد اختفت جميع المحرمات القديمة، ولهذا السبب يتم قبول الفاشيين الأوروبيين بسهولة باعتبارهم رفقاء الروح للفاشيين الإسرائيليين.[12]

في ذات الصدد نشرت صحيفة «القدس العربي» بتاريخ 7 /8/2024 تقريراً لها تحت عنوان «**يمين بريطانيا المتطرف ودولة الاحتلال: رابطة الهدايا المسمومة**» بينت فيه طبيعة العلاقة الرابطة بين الفاشية الأوروبية والإسرائيلية، وجاء فيه.

« معروف أن أنساق العداء للسامية، وعلى نحو صريح يخص اليهود تحديداً، تشكل كتلة وازنة في الركائز الأيديولوجية لليمين البريطاني المتطرف خصوصاً، على شاكلة تياراته في أوروبا والولايات المتحدة عموماً، وتتفاوت التنويعات بين نظريات الهيمنة اليهودية في ميادين المال والإعلام والسياسة، ونظريات مؤامرة «الاستبدال الكبير» التي تضع جميع «الأغراب» غير البيض في سلة واحدة.

ومع ذلك فإن العلاقات بين غالبية منظمات اليمين المتطرف ودولة الاحتلال الصهيوني ليست وطيدة ومتعددة المستويات فحسب، بل تنطوي أيضاً على ما يمكن تصنيفه تحت بند الهدايا المسمومة بين الطرفين.

حين نشر روبنسون صورة له وهو يمتطي دبابة إسرائيلية في هضبة الجولان المحتلة، ورفع شعار «إذا سقطت إسرائيل، فسنسقط جميعاً في هذه المعركة من أجل الحرية والتحرر والديمقراطية» اعترض بعض أنصاره من ممثّلي الشرائح التي تربط بين العداء لليهود والصفاء العرقي أو الديني الغربي.

وحين انضم إلى تظاهرة مناصرة لدولة الاحتلال، نظمتها في لندن «الرابطة الصهيونية في المملكة المتحدة وإيرلندا» في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، تذكر يهود كثر أن روبنسون نفسه سبق أن سافر إلى بولندا للمشاركة في تظاهرةطالبت بتخليص البلاد من اليهود.

12 نقلا عن المصدر نفسه

هذا التعاقد بين دولة الاحتلال الإسرائيلي وتنظيمات اليمين المتطرف والفاشي في سائر أوروبا والولايات المتحدة ليس جديداً، ولم يتأثر في أي يوم بأي تناقض فعلي أو افتراضي بين العقائد الفاشية والعقيدة الصهيونية، ومثال تعامل عدد من كبار الصهاينة مع الرايخ الثالث يظل النموذج الأكثر فضحاً لمبدأ الهدايا المتبادلة».[13]

من ناحية أخرى كشفت تحقيقات وكالة «أسوشيتد برس» وموقع «شومريم» الاستقصائي الإسرائيلي عن وجه آخر من التعاقد بين العقائد الفاشية والعقيدة الصهيونية حينما أشارت إلى أن الجماعات اليمينية المتطرفة التي منعت المساعدات عن قطاع غزة تلقت أكثر من 200 ألف دولار من متبرعين في الولايات المتحدة وإسرائيل، وذلك عبر تسهيلات أميركية وإسرائيلية أعفت التبرعات من الضرائب، الأمر الذي أظهر تعارضًا واضحًا مع الالتزامات بإدخال المساعدات إلى القطاع، لا سيما في ظل فرض الولايات المتحدة عقوبات على إحدى الجماعات المطالبة بإدخال المزيد من المساعدات إلى القطاع. وبحسب التحقيق فإن المجموعات اليمينية المتطرفة هي التي عرقلت المساعدات، وذلك عن طريق عرقلة حركة المرور أو ببساطة الوقوف أمام معبر كرم أبو سالم الرئيسي المؤدي إلى غزة.[14]

13 نقلا عن صحيفة القدس العربي في 7 / 8 / 2024 على الرابط :
https//:www.alquds.co.uk%/D9%8A%D9%85%D9%8A%D9%86%-D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7%-D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%B7%D8%B1%D9%81-%D9%88%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9%-D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%84/

14 https://arabic.euronews.com/2024/07/16/us-and-israel-support-far-right-groups-blocking-aid-to-gaza

الخاتمة:

من خلال ما تقدم يتضح لنا الآتي:

1. إن عناصر اليمين المتطرف كانت متهيئة ومستعدة لاستثمار أي حادث يقوم به مهاجر من أصول أجنبية لممارسة العنف والعنصرية والاعتداء على المهاجرين مع التركيز على الجالية المسلمة ودور العبادة والممتلكات الخاصة بهدف تحريض الرأي العام وتعبئة الشارع ضد المهاجرين.

2. توظيف اليمين المتطرف لمنصات ووسائل التواصل الاجتماعي في تحشيد وتعبئة عناصره في تنظيم التظاهرات والتحريض على مهاجمة عناصر الشرطة وأماكن إيواء المهاجرين، ونهب وحرق المتاجر ودور العبادة للجالية المسلمة والمهاجرين الأجانب والأقليات بغض النظر عن العرق والجنسية.

3. يسعى اليمين المتطرف من التظاهرات وأعمال العنف محاولة للحد من التعاطف الشعبي المتزايد في الشارع والرأي العام في بريطانيا المؤيد لحقوق الشعب الفلسطيني واستمرار التنديد بجرائم قوات الاحتلال الإسرائيلي. فضلاً عن محاولة إثبات حجمه وقوته في الشارع والتعبير عن موقفه الرافض لسياسات حكومة حزب العمال المتعاطفة مع المهاجرين.

4. لا يُستبعد أن تكون هناك جهات خارجية من بينها إسرائيل، تحاول توظيف الأزمة بهدف الضغط على الحكومة البريطانية الجديدة للتخلي عن تعهداتها في الاعتراف بالدولة الفلسطينية؛ كما ترجح بعض الأصوات أن تكون لروسيا صلة بما يجري بهدف خلط الأوراق على الحكومة البريطانية الجديدة لتغيير موقفها في دعم أوكرانيا والعقوبات على روسيا.

5. إن حكومة حزب العمال تواجه تحدياً كبيراً يتمثل في لجم عناصر اليمين المتطرف ومنعهم من إثارة الشارع والرأي العام البريطاني تجاه المهاجرين، ولا سيما الجالية المسلمة الأكثر استهدافاً وتضرراً من نشاط العنف الذي تمارسه عناصر اليمين المتطرف، الذي يُعد أبرز تهديد للسلم المجتمعي في بريطانيا، إذ يتطلب الأمر مزيداً من الدعم لقوات الشرطة وتشديد العقوبات على تلك العناصر.

مركز البيان للدراسات والتخطيط

Al-Bayan Center for Planning and Studies

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014